

تفسير البحر المحيط

@ 425 الفاعلين . وجاء قتل بناء على أن الكلام إخبار عنها ، ولو حكى ما خوطبت به حين سئلت ل قيل : قتل . وقرأ الحسن والأعرج : سئلت ، بكسر السين ، وذلك على لغة من قال : سأل بغير همز . وقرأ أبو جعفر : بشد الياء ، لأن المؤودة اسم جنس ، فناسب التكثير باعتبار الأشخاص . وقرأ ابن مسعود وعلي وابن عباس وجابر بن زيد وأبو الضحى ومجاهد : سألت مبنياً للفاعل ، قتل بسكون اللام وضم التاء ، حكاية لكلامها حين سئلت . وعن أبيّ وابن مسعود أيضاً والربيع بن خيثم وابن يعمر : سألت مبنياً للفاعل . { بِرَأَى * ذَنْبٍ قُتِلَتْ } : مبنياً للمفعول بناء التانيث فيهما إخباراً عنهما ، ولو حكى كلامها لكان قتل بضم التاء . .

وكان العرب إذا ولد لأحدهم بنت واستحياها ، ألبسها جبة من صوف أو شعر وتركها ترعى الإبل والغنم ، وإذا أراد قتلها تركها حتى إذا صارت سداسية قال لأمها : طيبها ولينها حتى أذهب بها إلى أحماؤها ، وقد حفر حفرة أو بئراً في الصحراء ، فيذهب بها إليها ويقول لها انظري فيها ؛ ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى يستوي بالأرض . وقيل : كانت الحامل إذا قرب وضعها حفرت حفرة فتمخضت على رأسها ، فإذا ولدت بنتاً رمت بها في الحفرة ، وإن ولدت ابناً حبسته . وقد افتخر الفرزدق ، وهو أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية ، بجده صعصعة ، إذ كان منع وأد البنات فقال : % (ومنا الذي منع الوائدات % . فأحيا الوئيد ولم يوئد .) % .

{ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ } : صف الأعمال كانت مطوية على الأعمال ، فنشرت يوم القيامة ليقرأ كل إنسان كتابه . وقيل : الصحف التي تتطاير بالإيمان والشمال بالجزاء ، وهي صحف غير صف الأعمال . وقرأ أبو رجاء وقتادة والحسن والأعرج وشيبة وأبو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم : نشرت بخف الشين ؛ وباقي السبعة : بشدّها . وكشط السماء : طيبها كطي السجل . وقيل : أزيلت كما يكشط الجلد عن الذبيحة . وقرأ عبد الله : قشطت بالقاف ، وهما كثيراً ما يتعاقبان ، كقولهم : عربي قح وكح ، وتقدمت قراءة قافورا ، أي كافورا . وقرأ نافع وابن عامر وحفص : { سَعَّرَتْ } بشد العين ؛ وباقي السبعة : بخفها ، وهي قراءة عليّ . قال قتادة : سورها غضب الله تعالى وذنوب بني آدم ، وجواب إذا وما عطفت عليه { عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ } : ونفس تعم في الإثبات من حيث المعنى ، ما أحضرت

من خير تدخل به الجنة ، أو من شر تدخل به النار . وقال ابن عطية : ووقع الإفراد لينبه
الذهن على حقارة المرء الواحد وقلة دفاعه عن نفسه . انتهى . .
وقرئت هذه السورة عند عبد الله ، فلما بلغ القارئ { عَلامَاتُ زَفَسٍ مَّاءَ أَحْضَرَاتٍ }
، قال عبد الله : (وانقطاع طهراه) . { بِرَالْخُنَّسِ } ، قال الجمهور : الدراري السبعة
: الشمس والقمر ، وزحل ، وعطارد ، والمريخ ، والزهرة ، والمشتري . وقال : على الخمسة
دون الشمس والقمر ، تجري الخمسة مع الشمس والقمر ، وترجع حتى تخفى مع ضوء الشمس ، قاله
الزمخشري . وقال ابن عطية : تخنس في جريها التي يتعهد فيها ترى العين ، وهي جوار في
السماء ، وهي تكنس في أبراجها ، أي تستتر . وقال علي أيضاً والحسن وقتادة : هي النجوم
كلها لأنها تخنس وتكنس بالنهار حين تختفي . وقال الزمخشري : أي تخنس بالنهار وتكنس
بالليل ، أي تطلع في أماكنها كالوحش في كنسها . انتهى . وقال عبد الله والنخعي وجابر بن
زيد وجماعة : المراد { بِرَالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ } : بقر الوحش ، لأنها تفعل
هذه الأفعال في كنائسها . وقال ابن عباس وابن جبير والضحاك : هي الطباء ، والخنس من صفة
الأنوق لأنها يلزمها الخنس ، وكذا بقر الوحش . .

{ عَسَّعَسَ } بلغة قريش ، وقال الحسن : أقبل ظلامه ، ويرجحه مقابلته بقوله :
وَالْمُؤَجَّجِ إِذَا تَنَفَّسَ } ، فهما حالتان . وقال المبرد : أفسم بإقباله وإدباره
وتنفسه كونه يجيء معه روح ونسيم ، فكأنه نفس له على المجاز . { أَنْزَّهُ } : أي إن هذا
المقسم عليه ، أي إن القرآن { لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ } : الجمهور : على أنه جبريل
عليه السلام . وقيل : محمد صلى الله عليه وسلم) ، وكريم صفة تقتضي نفي المدام كلها
وإثبات صفات المدح اللائقة به . { ذِي قُوَّةٍ } : كقوله : { شَدِيدٌ